

صبوة

أحمد قاسم دماج*

خصلةٌ دثرتني
 أعطتني كل البساتين
 بالورد والفل والياسمين.
 يا شيخ! كيف استعادك زهو الشباب؟
 وكيف تملكك العنقوان؟
 أفي خصلة تلتقي الكائنات... وتختصر الأبدية؟
 تقول لي:
 أنت ما زلت تعرف كيف تناغي الحمام
 وتهصر غصن الزمان!
 أقول: الشجى لوعةٌ
 جمراتٌ تُعيد إلى آخر العمر أوله
 تستنفرُ المشاعر... تستنفرُ الذاكرة
 فمن لي بأخرى تدثر روجي
 ترش على القلب صباحاً هديل الحمام؟!



* شاعر من اليمن.

أخذتُكَ يوماً على عجل نحو نبعٍ وديعٍ
 فباغتتنا الخوف
 طار الحمام
 تراجع ظل الشجيرات والماء
 لماذا العواء يباغت زهو الشجى؟
 وفيما انكسار العصافير حين يحل المساء؟
 يدثرني الليل بالحزن
 وبالفرح الأرجواني... تدثرني خصلتان
 أنا المستقيم على راحة البرق
 أحمل حزني وتحملني خصلتان
 فكيف يكون الحنين التباس النوايا؟
 وكيف ألمُّ شتات الثواني
 في لحظة شاردة؟
 أنا رونق الماء يشرب ضوء الأصيل
 وقُبْرَةٌ ثَبَّتَتْ عشها في السحاب
 تدلت على جبهتي خصلةٌ
 فخلفتُ خوفي وحزني
 وصادرني الأَقْحوان.



خصلتان
 ووحدني أفتش عن غامض الجلنار
 عن الأصل مندلعاً في الحنايا ومنتشراً في الشروود
 تفاصيلٍ تفاحةٍ ضمرت فوق غصن الشروق
 إذا انتفض القلب من لهفٍ دثرته
 على رسلها دثرته
 وألقت بأوراقها عنوة في حنايا الخفوق.



«مسيكين»
 من داهمته على كِبَرِ لوعةٍ وارتعاش!
 يلملمُ ما أبقت الذكرياتُ
 يشمّرُ عن ساعدٍ ناحلٍ

يرتدي توفه
ويفرش سانحة الأمنيات.



لكَ الله يا ذاهباً في أريج البنفسج!
يا عائداً في ثنايا الورود!
ويا ممعناً في الغوايات!
يا ساكناً شرفة الياسمين!
لك الله!
يحمل توكك
يحمل حزنك
يحمل فيك انكسار الرجال
وازدهاء الظنون.

● ٢٩ / ٨ / ٢٠٠٩